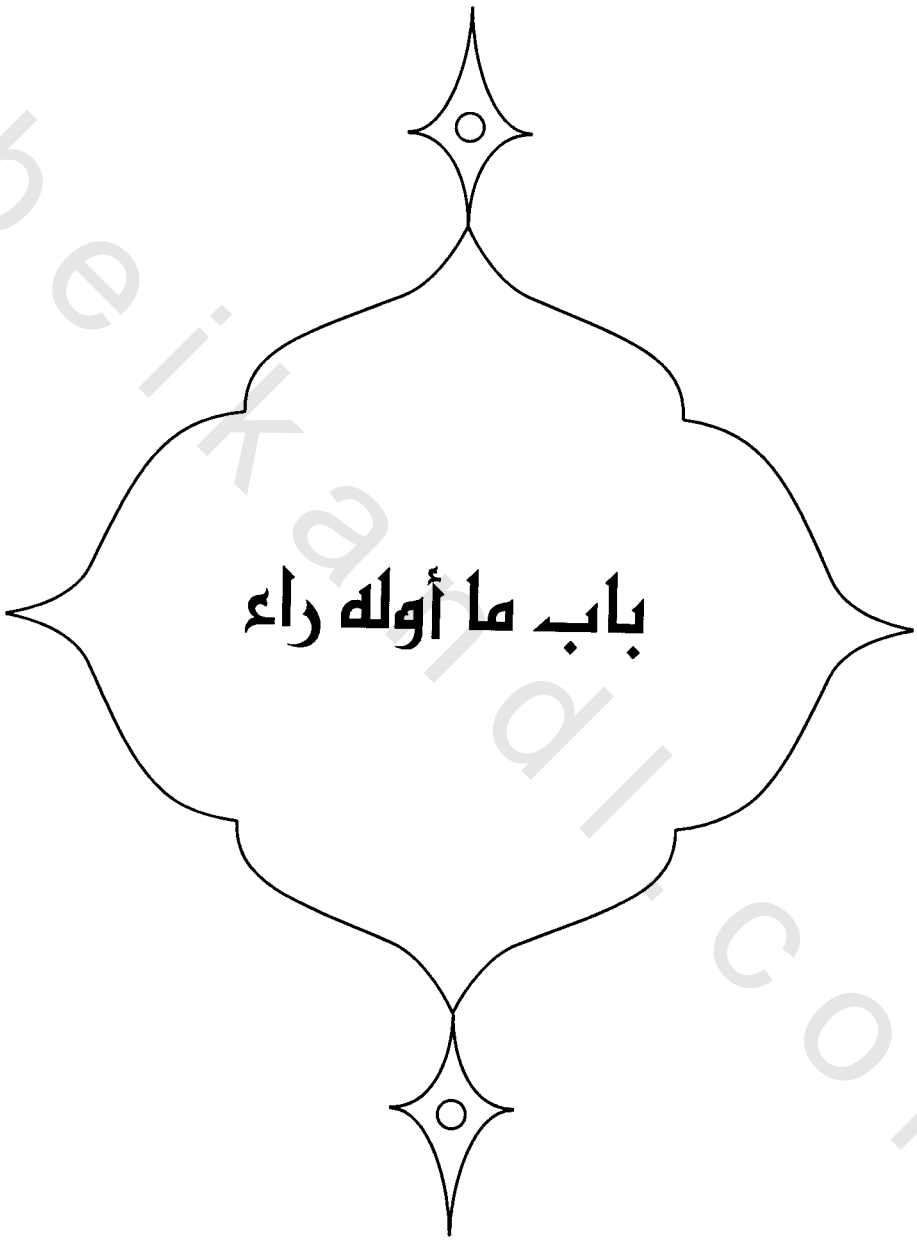

obeikandl.com

obeikandl.com

١٤٧-١٤٨- رَغِمَ أَنْفُهُ وأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ

هذانِ أسلوبانِ عربيَّانِ من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالكُرْهِ والذِّلَّةِ.

ويبدو أنهما من الأساليب الإسلاميةِ، إِذْ لم نَعْثرْ على أثرٍ وَرَدا فيه قَبْلَ الحديثِ الشريفِ.

قال النبيُّ ﷺ: «رَغِم أنْفُهُ، رغِم أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ. قيل: مَنْ يا رسول اللَّهِ؟. قال: منْ أدرك أَبَوَيْهِ، أو أحدَهما، ولم يَدْخُلِ الجَنَّةَ».

ويقال في الأسلوب الآخر: (أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ) ومثلُه: (ورَغَّمَهُ)[١]

وذكر ابنُ حجر هذين الأسلوبين في حديثين وقال: هو دعاءٌ بالذُّلِّ والخِزْيِ، كأنهَّ دعا عليه بأن يُلْصَقَ بالرُّغام، وهو التُّرابُ[٢].

المعنى: قال ابنُ منظورٍ: الرَّغْمُ والرِّغْمُ والرُّغْمُ: الكُرْهُ والذِّلَّةُ[٣]، ثلاثُ لُغاتٍ بمعنىً، قال: وقد رَغِمَهُ ورَغَمَهُ يَرْغَمُهُ، ونقل عن الهَجَريِّ: رَغُمَ، بضمِّ الغَيْن. وقال ابنُ الأعرابيِّ: الرُّغْمُ: التُّرابُ، ويُقالُ: أرغمَ اللَّهُ أنفَه، أي ألزقَه بالرُّغامِ، وهو الترابُ.

هذا هو الأصل، ثم استُعمل في الذُّلِّ والعَجْزِ عن الانتصافِ والانقيادِ على كُرْهٍ. وقيل الرُّغام: رَمْلٌ مختلطٌ بترابٍ.

وذكر الزمخشريُّ أنَّ قولهم: (رَغِمَ أَنْفُهُ، ورَغِمَ، ولأَنْفِهِ الرُّغمُ والمَرْغَمُ (من

---

(١) اللسان: رغم.

(٢) غريب الحديث: ١٠٤.

(٣) اللسان: رغم.

المجاز[٤].

ونَقَلَ الجُوَالِيقِيُّ قَوْلَ الأصمعيِّ: الرَّغْمُ كلُّ ما أصابَ الأَنْفَ ممّا يؤذيه ويُذِلُّهُ، والرَّغَمُ أيضاً المساءةُ والغَضَبُ، ونَقَلَ عن أبي عَمْرٍ وقولَه: أَرْغَمَ اللَّهُ أنفَه، أي عَفَّرَهُ بالرُّغامِ، وهو ترابٌ يُخلطُ فيه رملٌ[١].

قال ابنُ حَجَر: هو دعاءٌ بالذُّلِّ والخِزْيِ، كأنَّه دعا عليه بأن يُلْصَقَ بالرُّغامِ، وهو الترابُ.

وقيل: معناه الاضطراب، والرَّغْمُ: المساءة والغَضَبُ[٢].

والمعاني المذكورة كلّها متقارِبَةٌ.

لُغاتُ هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب الدعائيِّ ثلاثُ صُوَرٍ: رَغِمَ أنفه، ورَغَّمَهُ الله، وأَرْغَمَهُ.

والفعل في الصورة الأولى ثلاثيّ، بينما هو رباعي في الثانية والثالثة.

فأما (رغم) الثلاثي ففيه ثلاثُ لغاتٍ:

رَغَمَ أنفه، ورَغِمَ، بالفتح والكسر في عين الماضي[٣]. ورَغُمَ بضم العين، وهي لغة نقلها ابن منظور عن الهَجَري[٤].

---

(١) شرح أدب الكاتب ١٥٦

(٢) غريب الحديث: ١٠٤.

(٣ الأساس واللسان والتاج: رغم.

(٤) اللسان: رغم.

استعماله وإعرابه:

الجملة في هذا الأسلوب فعليةٌ في صورِها الثلاث، وتتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ في (رغِم أنفُهُ) مع ضميرِ الإضافةِ، ومن فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به في (أرغمَ اللهُ أنفَه) مع ضمير الإضافةِ المتصلِ بالمفعولِ ومثل ذلك يقال في (رغَّم اللَّهُ أنفهُ).

والجملة في أصلها خَبَرٌ، لكنها حينَ اسْتُعْمِلَتْ على المجازِ وأُريدَ بها الدُّعاءُ صارتْ إنشائيةً، لأنّ الدعاءَ إنشاءٌ.

* * *

١٤٩- رمى اللهُ لكَ!!

هذا أسلوب من أساليب الدعاء، كانت العرب تدعو به للإنسان لينتصر على عدوه.

ولعله من الأساليب الإسلامية، التي كان يدعى بها للخلفاء والقادة بالنصر على أعدائهم.

ذكر هذا الأسلوب العلامة الزمخشري رحمه الله وقال: معناه نَصَرَكَ الله[١].

ويقومُ هذا الأسلوب على جملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ (رمى) وفاعله لفظ الجلالة (الله) والجار والمجرور (لك) وهما يتعلقان بالفعل قبلهما.

* * *

(١) أساس البلاغة: رمى.

١٥٠- رماهُ اللَّهُ بالدَّوْقَعَةِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه للدعاءِ على الرَّجُلِ حقيقةً إذا انزعجُوا منه أو غضِبُوا عليه أو استهجنوا شيئاً مِنْ أَمْرِهِ.

والدَّوْقَعَةُ في هذا الدعاء فَوْعَلَةٌ من الدَّقْعِ، ومعناه الفَقْرُ والذُّلُّ[١]، أي أنَّهم يدعون على عدوِّهم بالفَقْرِ والذُّلِّ.

ويتكوّن هذا الأسلوب من فعل وضمير المفعول المقدم وجوباً: (رماهُ) ومن الفاعل المؤخر: (اللَّهُ) والجارِّ والمجرورِ.

والجملةُ في هذا الدعاء فعليةٌ، فيها معنى الخَبَرِ، لكنها آلتْ إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: دقع.

١٥١- رَمَاهُ اللَّهُ بلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لها

أسلوب عربيٌّ قديم، من أساليب الدعاء على الإنسان بالموت حقيقةً. ذكره أهلُ اللغةِ

قال ابنُ فارس: يقال: «رماهُ الله بلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لها» أي أَمَاتَهُ اللَّهُ[١].

والليلة التي يموتُ فيها الإنسان لا يكونُ لها أختٌ، لذلك قالوا في هذا الدعاء: رماهُ اللهُ بليلةٍ لا أُخْتَ لَهَا، أي لا تتكرَّرُ.

ويقوم هذا الأسلوب الدعائي على جملة فعلية فيها الفعل ومفعوله (رماه) ثم الفاعل المؤخر وجوباً، لفظ الجلالة (الله) والجار والمجرور (بلَيْلَةٍ) ثم الجملة الاسمية: (لا أُخْتَ لها). ومحلّ هذه الجملة الجرّ على الصفة للنكرة (ليلةٍ).

* * *

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس اللغوي: ٦٧. وانظر: تهذيب الألفاظ: ٥٧٧.

١٥٢- رَمَاهُ اللَّهُ بالنَّيْطِ

أسلوبٌ من الأساليبِ القديمةِ عِنْدَ العَرَبِ، يُقال عِنْدَ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ.

قال ابنُ الأعرابيِّ: يقال: (رماهُ اللهُ بالنَّيطِ) و(رماهُ اللَّهُ بَنَيْطِهِ)، أي بالموتِ الذي ينوطُه[١].

والنَّيْطُ أصلُه النَّوْطُ بالواو، والياءُ، داخلةٌ عليها معاقبةً، أو أنْ يكون أصلُه نَيِّطاً، أَيْ نَيْوِطاً، ثم خُفِّفَ.

قال ابنُ الأثير والقياسُ النَّوْطُ، لأنَّه مِنْ ناطَ يَنُوطُ إذا علَّق، غَيْرَ أنّ الواوَ تعاقبُ الياءَ في حروفٍ كثيرةٍ[٢].

يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ ومفعوله الضمير الهاء، ولَفْظُ الجلالةِ فاعلُه. ثم جار ومجرور.

والجملة الفعليةُ في هذ الأسلوبِ كانت أصلاً تُفيدُ الخَبَرَ، إلا أنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان: نيط.

(٢) المصدر نفسه.

١٥٣- رماهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ أَمْتٍ بحَجَرٍ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ فصيحٌ، كانَتِ العَرَبُ تقولُه عندما تريدُ الدُّعاءَ على الرَّجُلِ بالبلاءِ.

والأمْتُ: الروابي الصِّغارُ، والوَهْدَةُ.

رواهُ الميدانيُّ: رماه الله من كلِّ أَكَمَةٍ بحجر. ومعناهما واحدٌ(١).

قال ابن منظور: الأَمَةُ: خِلافُ الحُرَّةِ، تقولُ العَرَبُ في الدُّعاءِ على الإنسانِ: رماه الله من كلِّ أَمَةٍ بحَجَرٍ حكاه ابنُ الأعرابيِّ(٢).

وقال ابنُ سيده: وأُراهُ: من كلِّ أَمْتٍ بحَجَرٍ(٣).

قال سيبويه: وقالوا: (أَمْتٌ في الحجر لا فيك) أي ليكنِ الأَمْتُ في الحجارة لا فيك. ومعناه أبقاك اللهُ بعد فناءِ الحجارة وهي ممّا يوصف بالخلود والبقاء. ورفعوه، وإن كان فيه معنى الدعاء، لأنه ليس بجارٍ على الفعل(٤).

قال السيرافي: جعله سيبويه إخباراً محضاً، وقال المبرد: إنّه خَبَرٌ، مرادٌ به الدعاء، كأنّهم قالوا: جَعَلَ اللَّهُ في حَجَرٍ أَمْتاً لا فيك والأَمْتُ: العِوَجُ(٥).

* * *

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٣١٠.
(٢) اللسان: أمت، وانظر التاج: أمت.
(٣) اللسان: أمت.
(٤) كتاب سبويه: ٢/ ٣٢٩.
(٥) حواشي سيبويه: ٢/ ٣٢٩.